المحاضرة الثالثة: المناخ الصفي

تمهيد:

يعد توفير المناخ الصفي الملائم الذي يسوده جو قائم على علاقات تفاعلية ودية و ايجابية بين المعلم و التلاميذ من جهة ، و بين التلاميذ أنفسهم من جهة أخرى، مطلبا أساسيا سابقا لانجاز أي هدف تعليمي مهما كانت طبيعته. ، ومن هذا المنطلق سيتم التعرف على المناخ الصفي و تبيان أنواعه، أبعاده ،عوامله ، و دور المعلم في تهيئة المناخ الصفي، و أهم نظرياته و كيفية تييمه.

وقبل التطرق إلى تعريف المناخ الصفي علينا تحديد بعض المفاهيم التي لها علاقة بالمناخ الصفي و هي:

1- المفاهيم المرتبطة بالمناخ الصفي

أولا : البيئة التنظيمية:

" بأنها مجموعة **القوى و العناصر** التي تحيط بالمنظمة (داخل و خارج المنظمة) و لها تأثير مباشر او غير مباشر على الطريقة التي تعمل بها ، و تؤثر في طريقة حصولها على الموارد اللازمة لاستمرار عملها "

او هي " عبارة عن مجموعة من الأفكار و المفاهيم و الاتجاهات التي تسود **جو العمل** في المنظمة"

ثانيا: المناخ التنظيمي:

عرفه هالبن على انه" مجموعة **المميزات و الخصائص** التي تتصف بها منظمة ما و تجعلها تختلف عن غيرها من المنظمات الأخرى، و هو **الانطباع العام** و المتكون لدى أفراد المنظمة ، و المتضمن متغيرات عدة كأسلوب معاملة المديرين لمرؤوسهم ، و فلسفة الإدارة العليا و جو العمل أو ظروفه و نوعية الأهداف التي تسعى المنظمة لتحقيقها".

- أو هو كافة **العلاقات** الداخلية و الخارجية التي تسود أفراد المنظمة او المؤسسة.

ثالثا:البيئة المدرسية:

-هي مجموعة العوامل البشرية والمادية والاجتماعية التي تشكل الوسط الذي يتواجد فيه أفراد المجتمع المدرسي **ويتفاعلوا** من خلاله. وهي عصب المناخ المدرسي.

-عرفها **برنباك** (1971)" بأنها كل ما يتعلق بالمدرسة كمؤسسة تعليمية و مناخ مدرسي و صحة عقلية و تحصيل الدراسي و علاقات بين أطراف المدرسة كعلاقة التلميذ و المعلم، التلميذ و الإدارة، المعلم و الإدارة ، و علاقة المعلم بالمعلم، و كذلك أشكال المناخ المدرسي من حيث السيطرة، أساليب الثواب و العقاب و طرق التدريس، أنشطة المدرسة" .

رابعا:المناخ المدرسي:

هو **الانطباع النفسي** الذي يتكون لدى أفراد المجتمع المدرسي نتيجة لتأثرهم بعوامل البيئة المدرسية، والذي يكون إما إيجابياً أو سلبياً. ويشمل العلاقات التفاعلية التي بين الإدارة والمعلمين، و بين الإدارة والطلبة، و بين المعلمين وبعضهم البعض، و بين المعلمين والطلبة، والعلاقة بين الطلبة وبعضهم البعض.

كما عرفه الزبيدي 2013 بأنه علاقة المدرس بالطالب وتقيس مدى الاهتمام و الصداقة التي يوليها المدرس للطالب و علاقة الطالب برفاقه في المجتمع المدرسي و التي تتسم بجو من الألفة و التعاون، و مدى اهتمام الطالب و تقبله للمدرسة وحبه لها بوجه عام ،ومدى الأهمية المعطاة من إدارة المدرسة تجاه الأنشطة المدرسية و كذلك الاهتمام بالعلاقات الاجتماعية بين إدارة المدرسة و المعلمين و الطلاب

وعرف حجي" بأن مصطلح المناخ المدرسي يشير إلي **إدراك المعلمين** لبيئة العمل في المدرسة، وهو يتأثر بالتنظيم الرسمي و الغير الرسمي و شخصيات المشاركين، والقيادة الإدارية وانه في المنظمة التعليمية يتضمن جو العلاقات الاجتماعية، والنفسية والإنسانية والمدرسية الطاقم التربوي".

خامسا:البيئة الصفية.

هي مجموعة **العوامل المادية و البشرية و الاجتماعية** التي تشكل الوسط الذي يتواجد فيه الطلبة ومعلميهم ويتفاعلوا من خلاله. وهي جزء من البيئة المدرسية العامة.

سادسا: المناخ الصفي.

عرفت بلقيس، (1987) المناخ الصفي على انه: " **الجو العام** الذي يسود غرفة الصف ، وبطبيعة الحال لا يقتصر ذلك على المناخ المادي ، بل يتعدى ذلك الى المناخ النفسي، الذي يسود غرفة الصف، نتيجة العلاقات الناشئة بين المعلم و التلاميذ وبين التلاميذ أنفسهم، في إطار المهمات التعليمية و التعلمية التي تجرى في غرفة الصف، باتجاه تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة و المخططة" .

و يعرف **المناخ الصفي** : بأنه **الانطباع العام** الذي يتولد لدى المتعلمين و المعلمين الذي يتسم بالرضا عن البيئة الصفية و الشعور بالارتياح في الغرفة الصفية و يمكن ان يكون ان هذا الانطباع ايجابي و سلبي.

2- أنواع المناخ الصفي:

يعد نموذج **هالبن** و **كروفت** من أوائل النماذج التي قسمت المناخ الصفي إلى ستة أنواع وهي

أولا: المناخ المفتوح:

في هذا المناخ يتمتع التلاميذ و المعلم بروح معنوية عالية و يعملون كفريق واحد دون مشاكل و تسودهم علاقات إنسانية واجتماعية عالية. ففي هذا المناخ يعمل المعلم على تسهيل انجاز التلاميذ لأعمالهم

دون أن يرهقهم بالأعمال الروتينية. ويكون الاهتمام هنا بالجانب الإنساني و الجانب المادي و هو تحقيق الأهداف(الأداء).

ثانيا: المناخ الاستقلالي أو الإدارة الذاتية:

يتميز هذا المناخ بشبه كامل للحرية التي يقدمها المعلم لتلاميذه في تنفيذ الأعمال ، ولا يقدم المعلم الأعمال و الواجبات الكتابية الكثيرة ، مع عدم التركيز على انجاز هذه الأعمال، بل التركيز يكون على الجانب الإنساني و الاجتماعي أكثر ، فالمعلم لا يراقب أعمال و وجبات التلاميذ أثناء أدائها. و هنا يكون مستوى الروح المعنوية للتلاميذ عالية . ويكون التركيز على الجانب الإنساني أكثر من الجانب المادي و هو تحقيق الأهداف (الأداء).

ثالثا: المناخ العائلي.

يتسم هذا المناخ بالألفة و المحبة بين التلاميذ و المعلمين إذ توجه الجهود كلها نحو تحقيق الحاجات الاجتماعية دون تحقيق الأهداف التربوية، فالعلاقة التي تربط بين المعلمين و التلاميذ هي علاقة صداقة. ويكون التركيز على الجانب الإنساني أكثر من الجانب المادي و هو تحقيق الأهداف (الأداء).

رابعا:المناخ المراقب أو الموجه:

يتصف هذا المناخ بالاهتمام الشديد لانجاز الأعمال و الواجبات التي كلف بها المعلم على حساب الحاجات الإنسانية و الاجتماعية للتلاميذ.مع فرض سلطة المعلم على التلاميذ داخل الغرفة الصفية بحيث لا يسمح لهم المشاركة في اتخاذ القرارات الصفية و الأنشطة التعليمية فهو كثير الأوامر الشفوية حيث يجد التلاميذ مقيدون في حرية التعبير و إبداء الرأي.

خامسا:المناخ الأبوي.

يقوم المعلم بمحاولة ضبط التلاميذ مع إشباع حاجتهم الاجتماعية والمعرفية فهو يهتم بمشاعرهم مع التكلف فيه نوعا ما وذلك من اجل تحقيق أهدافهم الخاصة والأهداف التربوية، فنجده يقوم بتحفيز التلاميذ للقيام بالأعمال و الأنشطة التعليمية. إلا أن الأسلوب الذي يستخدمه المعلم مع التلاميذ فيه نوعا من الرقابة اكبر من أسلوب التوجيه. يكون الاهتمام بالتركيز على الجانب الانساني و الجانب المادي او الاداء.

سادسا: المناخ المغلق.

يتميز هذا المناخ بانخفاض مستوى الروح المعنوية نظرا لعدم إشباع حاجات التلاميذ المعرفية و الاجتماعية و النفسية...كما أن التلاميذ و المعلمين غير راضين عن انجاز الأعمال.كما نجد التباعد و عدم التجانس و التكامل و الألفة ما بين التلاميذ و المعلمين، فالتلاميذ لا يحسون أن المعلمين هم قدوة لهم ، مع انعدام العلاقات الإنسانية. عدم التركيز على الجانبين الإنساني و المادي أي الأداء.

3- أبعاد المناخ الصفي: يمكن حصر أبعاد المناخ الصفي في مايلي:

- **البعد ألعلائقي او (النفسي الاجتماعي):**

يكمن هذا البعد في العلاقات الإنسانية والتفاعلات الاجتماعية داخل الغرفة الصفية و المتمثلة في علاقة المعلم مع التلاميذ ، التلميذ مع التلميذ و التلميذ مع محتوى المنهاج .

اولا: علاقة المعلم مع التلميذ:

يعد المعلم احد أركان عناصر العملية التعليمية، و المعلم الناجح هو القائد الذي يسخر كل مهاراته و قدراته العقلية و المعرفية و الاجتماعية والنفسية في إيجاد علاقة تتسم بالمحبة و المودة بينه وبين تلاميذه.

و المعلم الناجح هو المعلم الكفء القادر على أداء عمله وتوصيل رسالته العلمية . و يجب ان توفر بعض الخصائص و الصفات لدى المعلم والمتمثلة فيما يلي:

- **الخصائص المهنية: تتمثل في:** الاستعداد، او القابلية للقيام بالمهنة و التفوق في الأداء، توفر الدافعية للعمل، الاستمتاع و التشويق في العمل، توفر الحماسة ، و روح الدعابة، الإبداع بأنواعه (المعرفي، اللفظي، إداري اتصالي....)، حسن الصوت، سليم اللغة .

- **الخصائص الشخصية :**و من أهمها، **العادلة والموضوعية**، المعلم مطالب بان يتعامل مع جميع التلاميذ بالإضافة إلى الاتزان الانفعالي، والتحكم في النفس في المواقف التعليمية .
- **الخصائص العقلية :**وتتمثل في القدرات العقلية و المعرفية كالذكاء، الذاكرة، التصور، الإدراك، الفطنة، الحكمة، الفهم، الحفظ... **و** المرونة **و** يكون قادرا على التوافق والتكيف مع الظرف المتنوعة.

ثانيا: علاقة التلميذ مع التلميذ:

إن عملية التفاعل الصفي وأثرها في أداء الطلاب الأكاديمي ليست مقتصرة على التفاعل معلم تلميذ فقط، بل هناك نوع من التفاعل يقوم بين التلاميذ الذي له الأثر البالغ في إنشاء العلاقات الاجتماعية والصداقات المبنية على الاحترام والمودة. فالتفاعل الاجتماعي الإيجابي يتيح للتلاميذ فرص تعلم السلوكيات الاجتماعية المناسبة مثل **:**

- التعاون ومهارات التواصل .
- ويعزر الاندماج في الجماعة.
- تحقيق الذات وتشكيل الصدقات الخاصة خلال الصف الدراسي.

وعليه وجب على المعلم خلق المناخ الذي يتسم بالثقة والاحترام والتعاون الحقيقي المبني على العلاقات الايجابية بين التلاميذ.

ثانيا: علاقة التلميذ بمحتوى المنهاج.

وتبرز علاقة التلميذ بمحتوي المنهاج بالأثر الكبير الذي يتركه على شخصية الطالب من خلال:

- الإلمام بالمواد الدراسية و فهمها فهما جيدا.
- مراعاة المرحلة العمرية التي يمر بها التلميذ، وأن يكون المنهج منسجما مع سيكولوجية التلاميذ.
- يجب أن لا يقتصر المناهج على الخبرات المدرسية فقط بل ينبغي أن ننقل بالتلميذ الى الواقع الاجتماعي.

- أن تكون أهداف المناهج شاملة للجوانب الجسمية والمعرفية والانفعالية والاجتماعية والروحية يهدف لتحقيق شخصية متكاملة لنمو التلميذ.

ثانيا: البعد الفيزيقي (المادي):

حسب بسام المشهراوي (2010) فان البعد المادي هو مدى توفر كل الظروف الملائمة للعملية التعليمية وأهمها:

- **الغرفة الصفية** : تعد الغرفة الصفية من أركان العملية التعلمية والتي لا يمكن ان يتحقق التعليم بدونها، و هي تلك الغرفة التي توفر الجو الصفي الذي يشعر التلميذ من خلاله بالراحة و الهدوء و الطمأنينة، و لكي يتحقق ذلك يجب أن تتوفر بعض الشروط الآتية:
  - يجب أن لا يكون هناك اكتظاظ داخل الغرفة.
  - التوزيع المنظم لكل محتويات الغرفة الصفية و منها التجهيزات ، الكراسي ، الطاولات ، الأدوات ، الوسائل التعليمية.
  - نظافة الغرفة يوميا.
  - حجم الغرفة يكون مناسبا لعدد التلاميذ بحيث تعطي الحرية والمساحة الواسعة للحركة والتنقل للتلاميذ.
- **الظروف الفيزيقية:**
  - كفاية التهوية و الإضاءة بشكل كافي.
  - توفر الهواء النقي.
- **الحيز الزمني (الوقت):**وهي المدة زمنية التي يقضيها المعلم في التدريس داخل الغرفة الصفية، حيث لكل درس تعليمي وقت مخصص له .

4:عوامل المناخ الصفي: يمكن تحديد عوامل للمناخ الصفي في مايلي :

- **الإحترام:** المتبادل بين المعلم و التلميذ و التلاميذ فيما بينهم.
- **الثقة** : ثقة المعلم في المادة التي يقدمها لتلاميذ و ثقة التلاميذ فيما يقدم لهم من معارف ضرورية للحياة في المناخ الصفي.
- **الأخلاق العالية** : الأخلاق أساس المعاملة داخل الغرفة الصفية وخارجها و الأخلاق الحسنة تعزز و تنمي و تدعم الثقة بين المعلمين و التلاميذ.
- **الفرص للمداخلة و إبداء الرأي** : اغتنام كل تلميذ الفرصة لإبداء رأيه و صنع القرار داخل الغرفة الصفية .

- **التماسك :** التماسك و التآزر و الانتماء بين المعلمين و التلاميذ و التلاميذ فيما بينهم، وهذا ما يشعرهم بالألفة و المحبة تجاه بعضهم البعض ونحو الغرفة الصفية .
- **التجديد الفكري :** يجب على الإدارة الصفية أن تحسن وتطور من أفكارها و معلوماتها وأن تجدد نفسها بنفسها .
- **الرعاية :** تعتبر الرعاية و الأمن والحماية مطلب ينشده من المعلم و التلميذ .

خامسا: دور المعلمين في خلق المناخ الصفي:

المناخ الصفي الذي يتسم بالإيجابية هو المناخ الذي يستطيع أن يتيح اكبر قدر ممكن من الفرص لمشاركة الطلبة في الأنشطة التعليمية و التعلمية.

وفق دراسة قام بها تشمك (SCHMUCK) على سبعة و عشرون صفا ، حيث وجد أن المعلمين الذي يخلقون أكثر المناخات الاجتماعية الصفية ايجابية، يتميزون على غيرهم بما يلي:

- يوفرون للتلاميذ فرصا اكبر للمشاركة و العمل الجماعي.
- يميلون إلى التشجيع للعمل التعاوني.
- يؤكدون على العمل الأكاديمي و نمو الشخصية للتلاميذ
- يهتمون بتوفير شروط الصحة النفسية لتلميذاتهم.
- يراعون للفروق الفردية، مع اهتمامهم بالتلاميذ الاقل مشاركة و بطيئي التعلم
- يقومون بمعالجة المشكلات التي تحدث داخل الغرفة الصفية من حيث النظام.
- يكونون مستمعين جيدين.
- يتعاطفون مع تلميذاتهم.
- يوزعون مكافآت و حوافز مادية و معنوية لتلميذاتهم.
- يستخدمون أساليب التعزيز المناسبة.
- يعدلون بين التلاميذ.
- يلجئون دائما إلى التغذية الراجعة الايجابية.

خامسا:أهم النظريات المفسرة للمناخ الصفي

❖ **نظرية النظم الاجتماعية او (نظرية المدخلات و المخرجات):**

يسميها البعض أمثال **أندرسون** بنظرية المدخلات والمخرجات و فيها يتم تحويل المدخلات والمتمثلة في المنهاج والمقرر المدرسي، المعلم، العلاقات الإنسانية، الوسائل التعليمية، الطرق التعليمية وكل ما يتعلق بالبيئة الصفية إلى المخرجات في الموقف التعليمي، و هي إحداث التعلم و التعليم لدى المتعلم ونمو شخصيته واكتساب المفاهيم والاتجاهات والقيم المرغوب فيها .

و نقصد هنا بالمدخلات: كل الموارد المادية والبشرية التي يتم توظيفها للنظام التربوي لتحقيق الأهداف التربوية. و التي حددها حامد عمار (2003) و هي نوعان:

- **مدخلات مادية،** كالغرفة الصفية بمحتوياتها.
- **مدخلات معنوية:**هي الظروف النفسية و الاجتماعية المحيطة بالغرفة الصفية وبالعملية التعليمية و ما يسودها من قيم ، أفكار، معتقدات ...الخ

و أما المخرجات : نعني بها الانجازات و النتائج النهائية التي يحققها المعلم داخل الغرفة الصفية و هي نوعان:

- **مخرجات مادية** المتمثلة في نوعية التلاميذ الذين تم إعدادهم و تاهليهم.

مخرجات معنوية: نوعية المعلومات و الأفكار و الآراء و المعتقدات و القيم التربوية التي اكتسبها التلاميذ داخل الغرفة الصفية والتي تكون بدورها مدخلات لنظام أخر. (باشرة، 37)

ويستند هذا التحول إلى افتراض مؤداه وأن هناك علاقة خطية بين المدخلات والمخرجات، وبناء على ذلك فان أي قصور في المخرجات يمكن إرجاعه إلي قصور في المدخلات

❖ **النظرية الاجتماعية او النظرية التبادلية التفاعلية:**

وفيه ينظر إلى المدرسة على أنها نظام من العلاقات الاجتماعية بين الأسرة التلاميذ والمعلمين،و الرفاق ، والتي تؤثر بدورها هذه العلاقات على درجة انجاز الأهداف التربوية.و ينظر إلى سلوك التلاميذ على انه محصلة أو نتاج للعمليات الاجتماعية والمدرسية و تختلف التي تحققها مدرسة ما في بيئة ما عن أي من المدارس الأخرى.

ومن هذا المنطلق لهذه النظرية أن المناخ الصفي السائد في الغرفة الصفية هو نتيجة العلاقة بين التي تكون بين الأسرة و التلاميذ و المعلمين و هي التي تساهم في تحقيق الأهداف التعليمة.و أن سلوكات المعلمين و التلاميذ داخل الغرفة الصفية تكون نتيجة هذه العلاقات أما سلبية أو ايجابية و التي يمكن أن تختلف هذه السلوكات من غرفة صفية إلى غرفة صفية أخرى.

من خلال هذا الاتجاه الاجتماعي أو التبادلي التفاعلي بين التلميذ والبيئة الصفية يمكن الحصول على وصف أفضل أنواع المناخ الصفي كما يتصوره ويدركه كل من الطالب و المعلم.

❖ **نظرية التعلم الاجتماعي أو النظرية المعرفية الاجتماعية:**

يرى كل من **قطناني و ديب** (2010) أن السلوك الاجتماعي يتضمن دائما تفاعلا بين شخصين أو أكثر و ينشأ هذا السلوك عن تفاعل مجموعة من العوامل البيئية .

كما أكد باندورا في نظريته التعلم الاجتماعي على عنصر التقليد و المحاكاة في تعلم سلوكات سرعان ما تصبح معممة وتدوم فترة طويلة .بحيث يتعلم الأطفال عن أقرانهم سلوكات سواء كانت إيجابية او سلبية ،كأن يتعلم طرق حل مشكلات بسيطة تواجهه ، ويلعب التعزيز دورا مهما في عملية التعلم لزيادة فاعلية هذا السلوك أو ذاك و التحكم فيه او لإطفائه و محوه .

و من هنا نجد التلاميذ في الغرفة الصفية يمكنهم تعلم مجموعة من السلوكات السوية و غير السوية من خلال تقليد زملائهم و معلميهم ، باستخدام قانون التعزيز الذي يساعد في فعالية السلوك و التحكم فيه.

❖ **النظرية ا لبيئية:**

تجمع بين نظرية الاتجاه التبادلي و نظرية النظم الاجتماعي، فهي تشترك في نظام المدخلات و المخرجات و الاهتمام بالعلاقات الاجتماعية و البيئة الصفية ونوعية السلوك الممارس داخلها، للكشف عن وظيفة النظام داخل الغرفة الصفية.وهي ترى أن كل عضو من أعضاء الغرفة الصفية متفاعلا.

❖ **نظرية العلاقات الإنسانية :**

جاءت كرد فعل على المدرسة الكلاسيكية، حيث درست أهمية دور العنصر البشري في العمل و ضرورة مراعاة الظروف النفسية الاجتماعية للعامل باعتبارها عوامل تتحكم في أدائه و أن الأجر المادي غير كاف لتحفيز و زيادة الإنتاج لدى كان من الضروري خلق جو مناسب لتفاعل الاجتماعي بين الأفراد و احترام مشاعرهم و ظروفهم الاجتماعية و الاقتصادية و استخدام الحوافز المعنوية وإشراكهم في اتخاذ القرارات،كما أكدت على العلاقة القائمة بين العامل و رب العمل.

و منه يمكن القول من أن هذه النظرية اهتمت بالمعلم و التلميذ من الناحية النفسية الاجتماعية في الأداء التعليمي. و الجانب المادي غير كاف لتحفيز التلاميذ و المعلمين في زيادة الإنتاجية التعليمية أو بما يسمى التحصيل العملي، بل أن الجانب المعنوي و المتمثل في الحوافز المعنوية ، و الاحترام و المشاركة في اتخاذ القرارات مع خلق جو مناسب للتفاعل داخل الغرفة الصفية مع إقامة علاقة إنسانية بين التلميذ و المعلم.

سادسا:تقييم المناخ الصفي:

إن المناخ الصفي عبارة عن تفاعلات اجتماعية لدى المعلم و التلميذ هذه التفاعلات تتكون من مشاعر و انفعالات و عواطف و جدان و سائل لفظية، من الصعب تحديد معرفة ما يحصل في الغرفة الصفية إلا من خلال طرح بعض الأسئلة على أنفسنا كملمين و تلاميذ لتقييم الغرفة الصفية و هذه الأسئلة هي:

- كيف يواجه التلاميذ أنفسهم بالنسبة للمعلم؟ هل يقفون على مسافة بعيدة أو قريبة؟
- هل التلاميذ مرتاحين في الغرفة الصفية؟ أم أنهم مشدودون و متوترون؟
- إلى مدى يمكن ملاحظة اهتمام المعلم بالتلاميذ؟ هل من خلال الابتسامة ؟ أم من خلال الحوافز التي يقدمها ام من خلال حل مشكلاتهم النفسية والتربوية والاجتماعية...الخ
- هل التلاميذ يجدون الحرية التامة في التعامل مع بعضهم البعض في الكلام ، المشاركة في القرارات ، التعبير عن أرائهم؟ أم إنهم يشعرون بالتردد و الخوف و الحذر .

- هل الغرفة الصفية مرتبة وأنيقة و كل شيء في مكانه؟ من حيث ترتيب المقاعد ، تزيين الجدران، توفير الوسائل التعليمية....
- هل تبدو السعادة والارتياح النفسي و النشاط و الحيوية لدى التلاميذ؟ ام تبدو عليهم الكآبة و الملل و عدم المتعة بالدرس التعليمي.

وهناك عددا كبيرا من الأسئلة التي يمكن أن تكون كدليل لتقييم المناخ الصفي .